

تَعْقِبات

« الرقص الشرقي » (حوار ١٩)

لكن الاهمية لشكل واسلوب وغرض الرقصة وماهية الاشياء والافكار التي تعبر عنها . هذا هو الذي يعطي نوعية القيمة للرقصة . فالافريقيون يؤدون اغلب رقصاتهم وهم اشباه عراة ، وكان هناك اعتقاد قديم بأنه اذا قامت عذراء عارية باداء بعض الرقصات الشعائرية في الحقول وقت الربيع عند الفجر فانها تملك الآفات التي تفتك بالمحاصيل . وكانت الفتيات المصريات يرقصن وهن عاريات او مرتديات عباءات مفتوحة من الامام ، حول القارب المقدس اثناء اجراء المراسم الدينية ، وكنت يعملن على طرد الارواح الشريرة . وكان افراد بعض قبائل العرب في الجاهلية يطوفون حول الكعبة عراة ، الرجال نهارا والنساء في الليل - وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي اقترفنا فيها الذنوب . وجاء في العهد القديم ذكر بعض الرقصات التي قام بها رجال عرايا وشاركهم فيها شاول « فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ هو ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل » .

فالعري يفسر بواسطة غرضه والواقع الحياتي والاجتماعي للجماعة . فالعري كان لدفع الارواح الشريرة ولاداء الشعائر الدينية . اي ان هناك غرضا وسببا له ، وهو يعبر عن دافع غير جنسي .

اما في العصر الحديث فقد فقد الرقص الكثير من معانيه واغراضه واساليبه السحرية والاسطورية ، لكنه بقي يعبر عن الواقع الحياتي لانسان القرن العشرين ، على الاقل في جانب واحد . الاسطورة والسحر غاصا في الاعماق ، ولكن الحب والحرب والسلام والحزن والفرح والمرأة والرجل والوطن والعالم ، كل هذه الاشياء وغيرها بقيت ليعبر عنها الفن ويعكسها ويصورها في علاقاتها مع الانسان وفي مكانها في الكون . والرقص احد الفنون التي تساهم في التعبير عن هذه الاحساسات الاليمة والمفرحة والمعقدة . اما رقصة « هز البطن » او

اننا لا نرفض رقصة « هز البطن » لاننا نشعر بالحرج امام الغربيين ، اننا نرفضها لانها ليست لها وظيفة تنبع من واقعنا الاجتماعي او الحضاري او الحياتي . وليست لها ايضا قيمة جمالية او فنية ، ولا حتى فوكلورية او تراثية . انها شيء خاو اجوف لا يعبر عنا ولا عن اي شيء يحيط بنا رغم تسميتها بالرقص الشرقي . هي غريبة عنا اليوم رغم تسك اصحاب الملاهي بها .

واننا لا نستطيع ان نتقبل رقصة « هز البطن » لانها اقل اثاره جنسيا من رقص « التعري » الذي يقدم في نوادي الغرب الليلية وما يسمى برقصة « الستربتيز » . صحيح ان « هز البطن » اقل اثاره ، ولكننا نرفض كل شيء يجعل الفن عملا تجاريا غرضه الاثارة الجنسية . اما ما تقوله الراقصات « الشرقيات » عن رقصهن فاننا لا نستطيع ان نتقبله : فماذا يسمعن ان يقلن ؟ ايقلن ما هن بالحقيقة ؟ والراقصة الجديدة التي تريد ان تحصل على الشهرة والعمل المستمر والاجور المرتفعة تحصل عليها بواسطة شكل حركاتها الجنسية وبواسطة قصر وشفافية ملابسها . ولتذكر انهن يرقصن في الملاهي وعليهن ارضاء رغبات الزبائن مهما كانت .

اما لماذا نتقبل البالية مثلا ؟ فلأن البالية تملك طاقات قادرة على التعبير عن اي مضمون فكري او اجتماعي مهما كان لونه . فعلى الرغم من ان فن البالية هو غربي ، لكنه يستطيع التعبير عن مضاميننا الحياتية . قد يقول احد ما ان فيه بعض الاثارة الجنسية ، على اساس ان الراقصة تبدو نصف عارية ، ولكنه قول ساذج . ليس المهم في الاجزاء العارية او المستورة ،

رقصة « الستريتيز » فيها من التشوهات التي يتعرض لها الفن والادب والتي تهدف الى جعل الفن خاضعا لميزان تجاري . وربما اظهرت هذه التشوهات تأثيرات مباشرة وواضحة على الرقص اكثر ما تعرض لها غيره من المجالات .

علي محمد تقي

« مأساة ابليس » (حوار ٢٠)

طالعت في العدد الاخير من مجلتكم الغراء المقال الرائع الذي كتبه الدكتور صادق العظم . ولقد اعجبت بروحه العلمية ، ونظيرته الواقعية للقضية ، وذلك التحليل المنطقي للموضوع الذي يعالجه ، وما استند اليه من الشواهد والآراء والنظريات التي سبق لعدد كبير من ادباء العرب وكبار رجال الدين القدماء من المتصوفة وغيرهم ايرادها . غير ان لي على مقاله القيم ملاحظات ثلاثا ، توقفت عندها نظرا لاهميتها وعمق علاقتها بالموضوع المذكور .

الملاحظة الاولى : منذ اللحظة الاولى يتخذ الاستاذ العظم موقفا معينا من ابليس وقصته ، وهو ان بحثه يدور في اطار معين لايجوز الابتعاد عنه على الاطلاق ، الا وهو اطار التفكير الميثولوجي - الديني الناتج عن خيال الانسان الاسطوري وملكانته الخرافية . وهو يريد « دراسة شخصيته باعتبارها شخصية ميثولوجية ابدعتها ملكة الانسان الخرافية وطورها وضخمها خياله الخصب » .

ولا ادري تماما لماذا اتخذ الدكتور العظم هذا الموقف من ابليس ، الا ان يكون مداورة بارعة منه في عدم الخوض في حقيقة وجود ابليس او نفيها ، وبذلك يجنب نفسه مؤونة التراث الميثولوجي الديني كما يسميه ، الذي يقف امامه الانسان في حيرة . ولكن الكاتب يعود فيعرض للآيات القرآنية والاسانيد الدينية يستشهد بها على ما يقول ، وهي آيات واسانيد يؤمن بها وبصحتها عدد كبير من سكان العالم ، ولا يمكن اعتبارها اسانيد اسطورية استعان بها الكاتب في بحثه ومحاورته ودراسته . فهو اما ان يعتبر ان تلك الاسانيد لا

تخرج عن نطاق الاسطورية ، « كهملت » مثلا ، وبذلك عليه ان يثبت انها اسطورة ، واما عليه ان يعتبرها واقعا ، وهنا تختلف الحكاية .

اما الملاحظة الثانية : فهي فيما يتعلق بقصة ابليس نفسها . فهناك اكثر من قصة لسقوط ابليس : فبالاضافة لقصة السقوط المذكورة ، هناك قصة اخرى من وجهة النظر المسيحية القائلة بان طرد ابليس من السماء ناجم عن تكبره وعدم اذعانه لامر الله في السجود للعة الالهية . وفي هذه الحالة ينتفي وجود المأساة من القصة وتأخذ الاحداث وجهة اخرى . وهذه الناحية لم يعرض لها الدكتور صادق العظم ابدا .

اما الملاحظة الثالثة فهي من صلب الموضوع . فالشيطان ، حسب ما ورد في المقال ، قد اطاع « المشيئة الالهية » ورفض « الامر الالهي » وبذلك طرد من الجنة ليعود اليها فيما بعد مكرما معززا ، تماما كما حدث مع ايوب وابراهيم وغيرهما من الامثلة التي وردت في المقال . اذا ، تمشيا مع المنطق ، تكون المشيئة الالهية هي الامم والاعظم ، وان كل من يعصي المشيئة الالهية لا بد له من ان يعاقب وان كان قد اطاع الامر الالهي . فالمشيئة الالهية لا ترضى للملائكة ان يسجدوا لغير الله حتى ولو صدر اليهم الامر بذلك ؛ وفي حالة اطاعة الملائكة للامر ، كما حدث ، فان الملائكة سينالون عقابا صارما ، حسب المنطق السابق ، فكما ان الشيطان سيكافأ خير مكافأة في الزمن المعين ريرجع الى جنة الله ، فان الملائكة الذين خالفوا المشيئة الالهية سيعاقبون العقاب الاشد . تمشيا مع هذا المنطق تنقلب الآية بالنسبة للطرفين ، ويكون عقاب الملائكة ابديا . وهذا الحكم لا يتفق مع ما ورد في نصوص الدين ، ويجعلنا ، بالتالي ، نقف بحذر امام هذه النتائج .

صموئيل عبد الشهيد